المحاضرة الخامسة

- **تاريخ الفنون**

إن القول بان الفن فعالية إنسانية يؤكد قولنا بان الفن وجد منذ وجود الإنسان , و البحث في تاريخ الفنون يقودنا إلى البحث في الوجود الأول للإنسان على وجه الأرض ,أي العصر الحجري.

العصر الحجري :

عرف الإنسان الفن و مارسه ربما قبل أن يعي أن ما أنجزه سيصنف لاحقا بأنه أعمال فنية , ففن الكهوف مثلا أطلق على الرسومات و النقوش التي عثر عليها الإنسان في الكهوف و التي يعود وجودها إلى الفترة ما بين 40000 إلى 14000 سنة قبل الميلاد , و التي لازالت تكتشف حتى الآن.

اعتمد فيها الإنسان على ما توفره له الطبيعة و استعملها كمواد أولية و أدوات في انجاز رسوماته.

استخدم الطين لإنتاج الألوان و تدرجاتها و العظام المحروقة و الكلس و عصير الثمار و الدهن و النخاع و الزلال و البول ... لتثبيت الرسوم و إبقائها ملتصقة بالجدران .

صورة تمثل: رسومات للإنسان القديم

كما عرف النحت و أنجز التماثيل و الحفر ...مستعينا بالأدوات الحادة من حجارة و كلس .

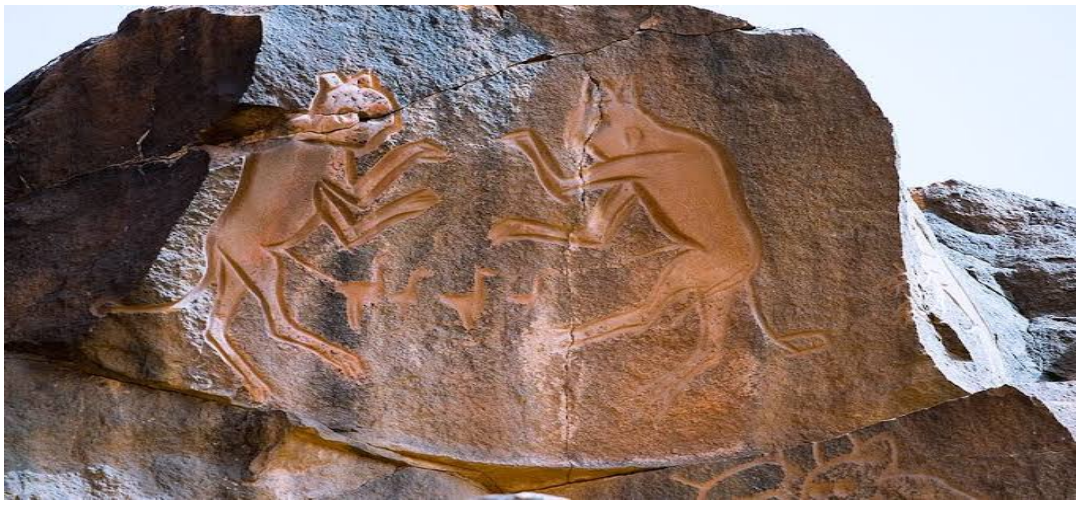

صورة تمثل :الرسم المحفور عند الإنسان القديم

الفن المصري :

عرفت الحضارة المصرية أشكالا متعددة من الفنون , و كانت العمارة المصرية من أضخم هذه الفنون على الإطلاق , كما عرف المصريون النحت و التصوير الموسيقي و غيرها من الفنون .

فن بلاد النهرين :6000 ق م

تعاقبت على المنطقة حضارات كثيرة , حضارة سومر , اكد , بابل ,اشور .

اشتهرت بالعمارة الدينية , المعابد و المذابح , اعتمدت على البساطة في الشكل و استخدم فيها الطوب الطيني , مما جعلها تختفي مع مرور الزمن عكس الأهرامات , زينت بالزخارف و النقوش و لونت بألوان زاهية و بأشكال فسيفسائية, كما عرفت هذه الحضارة النحت و الرسم.

الفن اليوناني الكلاسيكي:3000 ق م .

عرفت الحضارة اليونانية بأنها حضارة محبة للجمال و الحياة و البحر و الألوان , و تجلى هذا الحب فيما أنتجته كأعمال فنية , حيث اشتهر اليونانيون ببناء الجدران حول بيوتهم و المقابر و المسارح و كما عرفوا النحت متأثرين بالحضارة المصرية, و لكن الملامح أخذت تظهر أكثر.

في هذه الفترة , الفن كمفهوم ارتبط بالمهن و الصناعات .

الفن الروماني الكلاسيكي : 509 ق م :

الحضارة الرومانية من أقوى الحضارات التي عرفها التاريخ , ومن أشهر الفنون التي عرفتها: الرسم , النحت , الفسيفساء , اشغال الفضة و الرونز ...

من أهم خصائص الفن الروماني تذكر:

- تاثر بالفن المصري و اليوناني.
- تميز بإضفاء حس الفكاهة.
- عرف الخطوط العريضة و الثلاثية الأبعاد.
- كان موجها لأغراض سياسية بالدرجة الأولى.

صورة تمثل :آثار رومانية

الفن في العصور الوسطى:

عند العرب والمسلمين , عرف الفن بأنه تفاعل الإنسان مع الطبيعة ,كما أنهم فرقوا بين الطبيعة والصناعة.

وكان العرب والمسلمون يستعملون كلمة صناعة" للإشارة إلى الفن عموماً, فكل ما اقترن بكلمة فن وبخاصة ما له علاقة بالفنون الجميلة كالخط والشعر مثلا عرّفه المسلمون والعرب بالصناعة, حيث كانوا يقولون صناعة الأدب, صناعة الشعر, صناعة الموسيقى...

فهم العرب والمسلمون الفن بأنه , الإنسان مضاف إليه الطبيعة ما دام دور الصناعة هو تسجيل ما تمليه النفس الناطقة (الموسيقى مثلاً) على الطبيعة, وتكييف الطبيعة مع حاجات الإنسان النفسية و العقلية الأمر الذي دعاه إلى صناعات مادية متمثلة في الآلات والمعدات فنية ومعنوية كالإبداع والقريحة والتشويق والتصوير العقلي والوجداني من اجل التكيف مع الطبيعة.

لفظ صناعة كان المصطلح المتداول في الحديث عن الكتابة, الشعر, الغناء, الموسيقى والرسم, الرواية، القصص, الخط , و البناء والعمارة .. و أيضا الطلاء والحدادة والنسيج واللباس وغيرها كثير من المهن الحرفية التي يُطلق عليها في عصرنا هذا اسم الفن.

وفي العصور الوسطى المسيحية فبقيت كلمة فن تشير إلى الحرفة أو الصناعة أو النشاط الإنتاجي, و مصطلح الفن كان يدل على مجموعة من المعارف النظرية كالنحو والمنطق ,البلاغة, الموسيقى, وعلم الفلك والتنجيم والهندسة ... أي أن الفن اقتصر على الجانب النظري ولا سيما منه الأدبي واستمر هذا التعريف لمعنى الكلمة سائداً حتى عصر النهضة الايطالية .

وفى القرن السابع عشر بدأ الفصل بين مفهوم الفن كصناعة ومفهومه كتعبير جمالي .

وفى أواخر القرن الثامن عشر أدى الفصل بين مفهوم الفن ومفهوم الصناعة إلى ظهور مصطلح الفنون الرفيعة والفنون النافعة و لا يقصد بالفنون الرفيعة الفنون التي تحتاج مهارة عالية بل يقصد بها الفنون الجميلة , أما الفنون النافعة فهي الفنون التي يستفاد منها الفنان والمجتمع ويكون نفعها مادياً .

في ختام محاضرتنا يمكن القول أن الفن ظاهرة إنسانية ارتبط وجودها بوجود الإنسان فكان ذلك التعبير الذي يحمل في مضمونة كل الثقافات والخبرات المتنوعة سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو تاريخية و هو التعبير الواقعي لما يحيط بالإنسان و يشغلة , وبذلك يكون الفن جزء من تطور مستمر يعبر عن التغير الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لكل عصر من العصور.